شركاء ينقذون

آنا ماريا تشيتو، نائب المدير العام للوكالة لشؤون التعاون التقني، توضح لساشا أنريك كيف تساعد الوكالة البلدان على تطوير الأدوات اللازمة لمكافحة السرطان.

(الصور من: ج. فيرليني/الوكالة)

يصيب السرطان الناس في سن لا تزال لديهم فيها القدرة على الإسهام بخبرتهم وإنتاجيتهم ومعرفتهم لصالح المجتمع وصالح أسرهم. ولذا فإن أي شيء يحسِّن حياة المصابين بالسرطان أو يطيلها هو شيء بالغ الأهمية. – آنا ماريا تشيتو

كيف يعرقل السرطان التنمية؟

أي مشكلة صحية عامة كبرى هي أيضاً قضية تنمية، من حيث إنها تعرقل التنمية الاقتصادية الاجتماعية الوطنية. وفي الماضي القريب، كانت الأمراض المُعدية هي القضية الرئيسية للصحة العامة في البلدان النامية.

غير أن معدل الإصابة بالأمراض غير المُعدية، مثل أمراض القلب والسرطان والسكري، في ازدياد، وهي تصيب الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم. وهذا صحيح فيما يتعلق بالسرطان على وجه الخصوص، لأن معدل الإصابة بالسرطان ينمو بسرعة في البلدان النامية. وعند النظر إلى الإحصاءات، تستطيعون أن تروا أن أكبر نسبة من الحالات الجديدة تنشأ في البلدان النامية، حيث تحدث بالفعل ٧٠ ٪ من جميع حالات السرطان.

ويصيب السرطان الناس في سن لا تزال لديهم فيها القدرة على الإسهام بخبرتهم وإنتاجيتهم ومعرفتهم لصالح المجتمع وصالح أسرهم. ولذا فإن أي شيء يحسِّن حياة المصابين بالسرطان أو يطيلها هو شيء بالغ الأهمية.

لماذا يلزم أن يكون السرطان جزءاً من برنامج العمل الصحي العالمي؟

السرطان مشكلة وطنية أولاً ومشكلة عالمية ثانياً. والبلدان النامية ليست لديها القدرة على مواجهة هذا العبء المتزايد. فلمكافحة السرطان، تحتاج هذه البلدان إلى وضع سياسات وطنية، وأن يكون لديها ما يكفي من المهنيين الصحيين المدرَّبين تدريباً جيداً، وأن تنتج الأدوية ذات الصلة أو تتمكن من الحصول عليها بأسعار متيسرة، وأن تتوافر لديها البنية التحتية اللازمة – أي المستشفيات والمعدات وما إلى ذلك.

فالسرطان قضية عالمية وينبغي أن يكون على جدول أعمال الصحة الدولي، لأنه يصيب الملايين في كل بلد في جميع أنحاء العالم، ومعالجة هذه المشكلة تتطلب مبالغ طائلة من المال. ولذا فمن الضروري أن يكون هناك تنسيق أفضل بين جميع أصحاب المصلحة على الصعيدين الوطني والدولي – أي منظمة الصحة العالمية، والوكالات المتخصصة مثل الوكالة الدولية للطاقة الذرية، والمنظمات غير الحكومية، ووزارات الصحة، والقطاع الخاص. ولكلٍّ من هذه الجهات اهتماماتها وتصوراتها وجداول أعمالها الخاصة؛ وعلينا معاً إيجاد طريقة موحدة لمعالجة هذه المسألة.

كيف يمكن للمجتمع الدولي أن يكافح السرطان على نحو أكثر فعالية؟

أكثر الطرق فعاليةً لمكافحة السرطان هي مكافحته من خلال الشراكات. فالشراكات حاسمة الأهمية لأن هناك العديد من الجهات الفاعلة المتخصصة. ويتعيَّن على كل واحد منا

الأرواح

أن يفهم القضية المطروحة وما يمكن القيام به للمساهمة من حيث العلاقة بالشركاء الآخرين.

وهذا هو السبب في أن بناء الشراكات أصبح بهذه الأهمية. وهو لا يعني الشراكة من أجل الشراكة وحسب، بل يعني أن نفهم ماذا يستطيع الآخرون فعله ولا نستطيعه نحن، وماذا نستطيع فعله ولا يستطيعه الآخرون.

والوكالة في وضع جيد لمكافحة السرطان، بسبب خبرتها في مجال التكنولوجيا النووية وبسبب الافتقار الواضح إلى مرافق وخدمات العلاج الإشعاعي الكافية في البلدان النامية. والمصدر الرئيسي للتعاون التقني في العالم في ميدان العلاج بالأشعة والطب النووي هو الوكالة، في حين أن منظمة الصحة العالمية تقدم الدعم في مجالات أخرى حاسمة الأهمية في مكافحة السرطان والوقاية منه.

كيف تساعد الوكالة البلدان النامية على مكافحة السرطان؟

لقد ظللنا على مدى ٣٠ عاماً نساعد ١١٥ دولة عضواً نامية على تعزيز قدراتها على القيام بالتشخيص والعلاج كليهما باستخدام العلاج الإشعاعي، وفي السنوات الأخيرة باستخدام الطب النووي.

ونحن ندعم الدول الأعضاء أساساً عن طريق توفير المعدات والخبرات، وتبادل المعارف، والتدريب، من خلال برنامج التعاون التقني. وقد مكّن ذلك العديد منها من إنشاء قدرات مأمونة وفعالة في مجالي التشخيص والعلاج الإشعاعي. ولكن البنى التحتية الموجودة ليست كافية. وعلاوةً على ذلك، توجد تقنيات وعلاجات جديدة وأكثر قوة يستحق كل بلد اقتناءها واستخدامها. وثمة حاجة إلى اتّباع نهج أكثر تكاملاً، وهذا ما تعمل الوكالة على تحقيقه من خلال برنامج العمل من أجل علاج السرطان.

ساشا أنريك تشغل وظيفة كاتبة في شعبة الإعلام.
البريد الإلكتروني: S.Henriques@iaea.org

إتاحة إمكانية الحصول على الرعاية لكل شخص

خوان أنطونيو كاساس-ساموا، مدير شعبة أمريكا اللاتينية بإدارة التعاون التقني بالوكالة، يناقش الجانب المتعلق بحقوق الإنسان من رعاية مرضى السرطان.

هل يوجد تفاوت بين البلدان والطبقات الاجتماعية والإثنيات في معدلات بقاء المصابين بالسرطان على قيد الحياة؟

نعم. وهذه قضية تتعلق بحقوق الإنسان يلزم التصدي لها. ففي كل بلد تقريباً سيحصل الذين لديهم الموارد الاقتصادية على العلاج قطعاً، سواء في بلدانهم أو بمواردهم الخاصة التي تمكّنهم من السفر إلى الخارج للحصول على العلاج. ومن لا يملكون المال لن يحصلوا على العلاج.

وأحسب أنه إذا كانت لدى شخص واحد إمكانية الحصول على العلاج، فيجب أن تكون لدى كل الناس إمكانية الحصول على مستوى أساسي من العلاج على الأقل. وهذا هو السبب في أن السرطان ينبغي أن يكون جزءاً من برنامج العمل الصحي العالمي، لأن هناك العديد من أوجه عدم الإنصاف في إمكانية الحصول على علاج السرطان.

فماذا تفعل الوكالة لمعالجة هذه الفوارق في المعاملة وفي النتائج؟

يقوم برنامج العمل من أجل علاج السرطان بعمل جيد لزيادة الوعي بشأن هذه القضية والعمل في شراكة مع المؤسسات المحلية والإقليمية والدولية.

ونحن نركز عادةً على مؤسسة صحية رئيسية واحدة في كل بلد لأن المشكلة أكبر من أن نحلها نحن، علاوةً على أنه ليس علينا نحن حلها بل على البلدان. ولكننا نساعد البلد على إنشاء مرفق واحد يعمل بصورة كاملة (ويشمل ذلك وجود الفنيين المدرَّبين تدريباً جيداً) بحيث يطور البلد القدرات اللازمة التي يمكن نشرها على مؤسسات الرعاية الصحية الأخرى في جميع أنحاء البلد.

كما أن السرطان مجال يجري فيه على الدوام تطوير عقاقير وتكنولوجيات ومعدات

جديدة، وتساعد الوكالة على نقل هذه المعارف الجديدة إلى دولها الأعضاء.